

التَّارِيخُ: ١-٤-٢٠٢٢ م. - ٢٩ شَعْبَانَ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: شَهْرُ رَمَضَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »^١. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَعُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »^٢.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكِرِيمَاتُ!

نَحْنُ سَعْدَاءُ! سَيَبْدَأُ شَهْرُ رَمَضَانَ غَدًا، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. هَذَا الشَّهْرُ لَهُ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّ نُزُولَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَدَأَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا فِي كِتَابِهِ مَا يَلِي: « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »^٣. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

لَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي رَمَضَانَ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. تِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، كَمَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. لَقَدْ أُنزِلَ الْقُرْآنُ لِنَقْلِهِ إِلَى النَّاسِ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَرَبَّمَا الْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، مَنْ نَجَحَ فِي نَقْلِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ (الَّتِي آتَى بِهَا الْقُرْآنُ) إِلَى حَيَاتِهِ، فَقَدْ حَصَلَ بِالتَّأَكِيدِ عَلَى نَصِيْبٍ كَبِيرٍ مِنْ قِيَمَةِ الْقُرْآنِ. أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَمَضَانَ شَهْرُ الصِّيَامِ الَّذِي يَصِلُ بِنَا إِلَى التَّقْوَى، شَرِيْطَةً أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ الصَّبْرُ وَالْإِرَادَةُ. الصَّوْمُ نِعْمَةٌ وَأَمَانَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَالصَّوْمُ وَسِيْلَةٌ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ يَاْتِي إِلَيْنَا كُلِّ عَامٍ كَذَلِكَ، الصَّوْمُ يُنْعِشُ أَجْسَادَنَا، وَعَوَاطِفَنَا، وَعُقُولَنَا، وَقُلُوبَنَا. يَجِدُ جَسَدُنَا الصِّحَّةَ مِنْ خِلَالِ هَذَا، وَيَتِمُّ اسْتِعَادَةُ شَخْصِيَّتِنَا، وَتَجِدُ أَرْوَاحَنَا انْضِبَاطًا. كَمَا أَنَّ الصَّوْمَ وَسِيْلَةٌ لِلْمَغْفِرَةِ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَلِي بِخُصُوصِ هَذَا: « وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »^٤.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤِمِّنَاتُ!

الصَّوْمُ عِبَادَةٌ تَجْعَلُ لِلْجُوعِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالتَّضَحِّيَةِ أَجْرًا. إِنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ، وَالْأَدْعِيَةَ، وَالنِّعَمَ الَّتِي تُشَارِكُهَا مَعَ الْآخَرِينَ هِيَ مُكَافَأَتٌ عَظِيمَةٌ. بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ صَدَقَةَ الْفِطْرِ تَتَّضَمَّنُ لِلْمُحْتَاجِينَ أَنْ يَسْتَفِيدُوا أَيْضًا مِنْ هَذَا الْجَوِّ الرَّوْحِيِّ. سَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِحَدِيثٍ قُدْسِيٍّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَلِي: « الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْرِي بِهِ »^٥.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوتُ

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

^١ صحيح البخارى، كتاب الصوم، الحديث رقم ١٨٣/٢.
^٢ صحيح البخارى، كتاب الصوم، الحديث رقم ١٨٥/٢.

^١ سورة البقرة، ١٨٣/٢.
^٢ صحيح البخارى، كتاب الصوم، الحديث رقم ١٨٥/٢.
^٣ سورة البقرة، ١٨٥/٢.